أخبار الأقيشر الأسدى

نسبته وكنيته ولقبه

وهو المُغيرة بن عبد الله بن مُعْرِض ، مِن ولد أسد بن خُزَيمة . ويكنى أبا مُعْرِض ، والأُقيشر لقبٌ لُقِّب به ؛ لأنه كان أحمرَ الوجه أقشر .

منزلته وعمره

وكان أقعدَ بنى أسد نسباً . وعُمِّر عُمراً طويلا .

مخضرم

قال أبو الفرج :

وما أخلقه أن يكون وُلد فى الجاهلية ، ونَشأ فى أوّل الإسلام .

مذهبه وشىء من خلقه

وكان مسكنه الكُوفة . وكان عُثمانيًّا . وأهل محلّته كذلك . وكان خليعاً ماجناً مُدْمِناً شُرْب الخمر .

من شعره فى مجونه

وهو الذى يقول عن نفسه :

وإنَّ أبا مُعرِضٍ إذ حَسَا ... مِنَ الرَّاح كأساً على المِنْبَرِ
خَطِيبٌ لبِيبٌ أبو مُعْرِض ... وإن لِيم فى الخَمر لم يَصْبِرِ
يُحب[1] اللِّئام ويَلْحَى الكرام ... وإن أقصرُوا عنه لم يُقْصِرِ

هجاؤه عيسيا وسبب ذلك

وذُكر أن الأقيشر اُجتاز على مَجلس لبنى عَبس ، فناداه أحدُهم : يا أُقيشر ! وكان يغضب منها . ومَضى الأُقيشر ثم عاد ومَعه رجلٌ ، وقد قال له : قِف مَعى ، فإذا أنشدتُ بيتاً فقل لى : ولم ذاك ؟ ثم اُنصرف ، وخُذ هذين الدرهمين . فقال : أنا أصيرُ معك يا أبا مُعْرِض إلى حيث شئتَ ، وما أُريد شيئاً . قال : فافعل . وأقبل مَعه حتى أتى مَجلس القوم ، فوَقف عليه ثم تأمَّلهم ، وقد عرف الشابَّ فأقبل عليه ، وقال :

(١) فى بعض أصول الأغانى : «يجل» . وفيها غير هذا زيادة عجز وصدر زاد بهما الشعر بيتاً .

أتدعونى الأقيشرَ ذلك اسمى وأدعوك ابنَ مُطفئة السِّراجِ

فقال له الرجل : ولم ذاك ؟ قال :

تُناجى خِدْنها بالليل سرًّا ورَبُّ الناس يعلمُ ما تُناجى

فلُقب ذلك الرجل : ابن مُطفئة السِّراج .

من دعابته مع رجل من قيس

وذُكر أن الأقيشر كان عِنِّيناً لا يأتى النساء ، وكان كثيراً ما يصف من نفسه ضدَّ ذلك . فجلس إليه يوماً رجلٌ من قَيس ، فأنشده الأقيشر :

ولقد أَرُوح بمُشْرِفٍ[1] ذى مَيعة عَسِرِ المَكَرَّة مَاؤه يتَفصَّدُ

مَرِحٍ يطير مِنَ المِرَاح لُعابُه ويكاد جِلْد إهابه[2] يتقدَّد

ثم قال للرجل : أتعرف الشعرَ ؟ قال : نعم . قال : فما وصفتُ . قال : فرساً . قال : أفكنتَ تَركبه ؟ قال : إى والله وأثنى عِطْفَه . فكشف عن أيره وقال: هذا ما وصفتُ فقُم فاركبه . فوثَب الرجلُ عَن مجلسه ، وجَعل يقولُ : قَبَحك الله من جَليس ! سائرَ اليوم .

هو والشرطة وقد اتهموه بالشرب

وذُكر أن الأقيشر شَرب يوماً عند خَمَّار ، فجَاء الشُّرطة ليأخذوه ، فتحرَّر منهم وأغلق بابه وقال : لستُ أشرب فما سَبيلكم ؟ قالوا : فقد رأينا العُسَّ[3] فى كَفِّك وأنتَ تَشرب . قال : إنما شَربتُ مِن لبن لِقْحة[4] عند صاحب هذه الدار . فما بَرِحوا حتى أخذوا منه دِرْهمين . فقال :

إنما لِقْحتُنا باطيةٌ فإذا ما مُزجتْ كانتْ عَجَبْ

لَبنٌ أصفرُ صافٍ لونُه ينْزِع الباسورَ من عَجْب الذَّنَبْ

إنما نَشرب من أموالنا فسَلُوا الشُّرْطِىَّ ماهذا الغَضب

(١) فى غير التجريد : « ذى شعرة » .

(٢) فى غير التجريد : « وتكاد جلدته به تتقدد » .

(٣) العس : القدح العظيم . (٤) اللقحة : الناقة الحلوب .

من شعره فى تفرق أصحابه

وقيل :

كان للأُقيشر نَدامى ، فبعث الحجَّاجُ بعضُهم إلى بَعْث فمات ، ونَسك بعضهم ، وهَرب بعضهم . فقال الأقيشر :

غُلِبَ الصبرُ فاعترتنى هُمومٌ ... لِفراقِ الثِّقاتِ مِن إخوانى
مات هذا وغاب هذا وهـذا ... دائبٌ فى تِلاوة القُرآن
ولقـد كان قَبل إظهاره النُّسْـ ... ـك قديماً من أظرف الفِتيان

خداع امرأة له على خمر وحديث ذلك

وذُكر أن الأُقيشر كان يأتى بيتَ خَمَّار بالحِيرة يَشرب عنـده الخمر ، وكان لا يسأل أحداً من الناس أكثرَ من خمسة دراهم ، يَجعل درهمين فى كراء حِمار إلى الحِيرة ، وفيها بيتُ ذلك الخمار الذى كان يتعاهده ، ودرْهمين لثمن الخمر الذى يَشربه ، ودِرهماً لطعامه . فإذا وصل إلى الخمَّار رَبط حماره الذى اكتراه بلجامه ، وشَرب حتى يُمسى ، ثم يركبه فينصرف . فكان هذا دأبَه . فأتى يوماً من الأيام بيتَ الخمَّار فلم يُصادفه ، فجعل ينتظره ، ودَخلت الدارَ امرأةٌ عِباديَّة[1] ، فقال لها : ما فَعل فلان ؟ قالت : قد مَضى لحاجته وأنا امرأتُه ، فما تُريد ؟ قال : نَبيـذ . قالت : بكم ؟ قال : بدرهمين . قالت : هَلُمَّ درْهَميك وانتظرنى . قال : بل أكون معك . قالت : أنتَ وذاك . فمَضت وتَبعها . فدَخلت داراً لها بابان وخرجَت مِن أحدهما وتركتْه . فلما طالَ جُلوسه خَرج إليه بعضُ أهل الدار ، فقالوا : ما يُجلسك ؟ فأخبرهم . فقالوا له : تلك امرأةٌ مُحتالة يقال لها أُم حُنين مِن العِباديّين . فعلم أنه قد خُدع . فانصرف إلى خَمَّاره فأخبره بالقِصَّة ، وقال له : أَنْسِئنى اليوم واسقنى . ففعل . وكان اسم الحمار حُنيناً . فأنشأ الأُقيشر يقول :

لا تَغُرَّنَّ ذاتُ[2] خُفٍّ سوانا ... بعد أُختِ العِبَـاد أُمِّ حُنَيْنِ

(١) نسبة إلى : عباد ، قبائل اجتمعت على النصرانية بالحيرة .
(٢) فى بعض أصول الأغانى : « لم يغرر بذات » .

وعدتنا بدرهَمَيْن نَبيــذاً ... أو طِلاءً مُعجَّلاً غَـير دَيْن
ثم ألوتْ بالدِّرهمين جميعاً ... يا لَقومى لضَـيْعةِ الدِّرهمين
عاهدتْ زوجَهـا وقد قال إنى ... سوف أغدُو لحاجتى ولدَيْنى
فدعَتْ كالحِصَان أبيضَ جَلْداً ... وافر الأَير مُرسَل الخُصْيتَيْن
قال ما أجره[1] هُديتِ فقالت ... سوف أُعطيك أجرَه مرّتين
فأبدِإ الآنَ بالسِّفاح فلمـا ... ساخَتْـه أرضتْه بالأُخْرَيين
تَلَّهـا[2] للجَبين ثم امتطاها ... عارمُ الأَير أفحجُ[3] الحَالبين
بينما ذاك منهما وهى تَحوى ... ظهرَه بالبَنَـــان والمِعْصَمين
جاءها زوجُهـــا وقد شِيم منها ... ذوانتصاب مُوثَّق[4] الأَخدعين
فتأسَّى وقال ويلٌ طَويل ... لَحُنينٍ مِن عار أم حُنَـين

فقال الخَمَّار : يا هذا ، ما أردتَ إلّا هجائى وهجاء أمى . قال : أخذت مِنِّى دِرْهمين ولم تعطنى شراباً . قال : لا والله ! ما تَعرفُك أمى ولا أخـذت مِنك شيئاً قط ، فإن كانت هى صـاحبَتك غَرِمْتُ لك الدرهمين . قال : لا والله ، ما أعرف إلا أُم حُنين وابنهـا ، فإن كانت أُمك فإياها أَعنى ، وإن كانت أُم حُنين أخرى فإياها أَعنى . قال : إذن لا يُـفَرِّق الناس بينهما . قال : فما عَلَىَّ إذن ! أترَى أنَّ دِرْهَمَىَّ يَضيعان ؟ قال : فهلمَّ إذن أَغْرَمْهما لك ، وأقمْ ما تحتاج إليه ، لا بارك الله لك ! ففعل .

هو وعمته وقد أرادته على الصلاة

وذُكر أن عَمَّـة الأُقيشر قالتْ له : اتَّقِ الله وقُم فصَلِّ . فقال : لا أُصلِّى . فلما كَثَّرت عليه ، قال : قد أبرمتِنى ، فاختارى خَصلةً مِن خَصْلتين : إمَّا أُصلِّى ولا أتوضأ ، أو أتوضأ ولا أُصلى ؟ فقالت : قَبَحك الله ! فإن لم يكن غير هاتَيْن فصلِّ بلا وُضوء . فقام فصلى بلا وُضوء .

(١) فى بعض أصول الأغانى : « قال ما أجر ذا » . (٢) تلها : ألقاها على الجبين .
(٣) أفحج : متباعد . (٤) الأخدعان : عرقان فى جانبى العنق .

هو وامرأته وقد نهته عن الشرب

(١) وذُكر أن الأُقيشرَ شَرب وسَكر ، فَسقط فبدت عورتُه ، وامرأته تنظرُ إليه . فضحكت منه وأقبلتْ عليه تلومه وتقولُ : ألا تَستحى يا شيخ من أن تبلُغ بنفسك هذه الحال ! فرفع رأسه إليها وأنشأ يقول :

نقول يا شيخ ألا تَستحى ... منْ شُربك الخمر على المَكْبرِ
فقلتُ لو باكرتِ مَشمولةً ... صهباءَ مثلَ الفَرس الأَشقر
رُحتِ وفى رجلَيْك عُقَّالة ... وقد بدا هَنْك (٢) مِنَ المِئزر

استنشده عبدالملك أبياته فى الخمر

وذُكر أن عبد الملك بن مَروان قال للأقيشر : أنشدنى أبياتك فى الخمر . فأَنشده قوله :

تُريك القذَى مِنْ دونها وهى دونه ... لوجهِ أَخيها فى الإناء قُطوبُ
كُميتٌ إذا فُضَّت وفى الكأس وَردةٌ ... لها فى عِظام الشَّار بين دَبِيب

فقال له : أحسنتَ يا أبا مُعْرِض ! ولقد أجَدْتَ فى وَصفها ، وأظُن أنك شربتَها . فقال : والله يا أمير المُؤمنين إنه لتَربيني مَعرفتُك بها .

مما أنشده الأصمعى له فى الخمر

(١) وأنشد الأصمعىُّ للأُقيشر فى الخمر :

وباطيةٍ تُرْوى الشَّروب شبيهة ... بطُوفان نُوح حين فاض وأزبدَا
ترى وسطَها الأقداحَ تهوى كأنَّها ... نُجومٌ هوتْ للغَرْب مَثنًى ومَوْحدا

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الأقيشر ، هو شِعرٌ مَدح به الأقيشرُ زكريا بن إسحاق بن طلحة بن عُبيد الله ، وكان جواداً ممدَّحاً ، وهو :

سالَنى الناسُ أين يَعْمِد هذا ... قلتُ آتى فى الدار قَرْماً سَرِيًّا

---

(١) لم يرد هذا الخبر إلا فى التجريد .

(٢) العقالة : من العقال ، وهو داء يأخذ فى قوائم الدواب . والهن : الفرج ، وسكنت نونه للضرورة . ورواية البيت فى اللسان (هو) : « ما فيهما » مكان « عقالة » .

ما قطعتُ البلاد قطُّ[1] ولا يمَّـ ـمتُ إلَّا إلى زكريّا
كَم عَطـاء ونائلٍ وجزيلٍ كان لى منـكُمُ هَنيئاً مَرِيّا

خبر موته

[2] وذُكر أن الأُقيشر كان مُولَعاً بمـدح زكريا هذا وهجاء أخيه عبـد الله ابن إسحاق . فقال عبد الله لغلمانه : ألا تُريحوننى منـه . فانطلقوا فجمعوا بَعراً وقَصباً بظهر الـكُوفة وجَعلوه فى وسط حُفرة ، وأقبل الأُقيشر سكران مِن الحِيرة على بغل ، فأَنزلوه عن البغـل وأَخذوه فشدُّوه رباطاً ثم وَضعوه فى ذلك البعر والقَصب وأَلهبوا النار فيه ، وجعلت الريح تَسفع وجهه وجسمَه بتلك النار ، فأَصبح ميتاً لم يُدرَ مَنْ قَتله .

(١) فى بعض أصول الأغانى : « أسرى » .

(٢) لم يرد هذا الخبر إلا فى التجريد .

(*) أخبار أعشى تغلب

نسبه

اسمه رَبيعة . وقيل : النُّعمان بن مُعاوية ، أحد بنى مُعاوية بن جُشم بن بَكر ابن حُبَيْب بن عَمرو بن غَنْم بن تَغْلب بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعْمىّ بن جَدِيلة بن أسد بن رَبيعة بن نِزَار .

عصره ومنزله ودينه

شاعر مِن شُعراء الدَّولة الأَموية . وكان يسكُن الشام إذا حَضر ، وإذا بدا نَزل فى بلاد قوْمِه بنواحى المَوْصل وديارِ رَبيعة . وكان نَصرانيًّا .

شعره فى شمعلة وقسره على الإسلام

وذُكر أنَّ شَمعلة بن عامِر بن عمرو بن بكر كان نصرانيًّا ، فدَخل على بعض خُلفاء بنى أُمَية ، فقال له : أَسْلِم يا شَمعلة . فامتنع . فأَمَر به فقُطعت قطعةٌ مِن لحم فخذه وسُوِّيَت وأُمِر بأكلها . فقال أعشى تَغلب فى ذلك :

أمِن جِذْمَة[1] بالفَخْذ مِنك تباشرتْ ... عِداك فلا عارٌ عليك ولا وِزْرُ

وإنّ أمِيرَ المُؤمنين وجَرْحَه ... لكالدَّهر لا عارٌ بما فَعل الدَّهر

ثم مات شمعلة من ذلك الجُرح[2] . فقال أعشى تغلب من أبيات :

ألا يا بَنى مَرْوان هل نُوفِيَنَّكم ... فُروضَكمُ مِنْ قَبل أن يأتىَ الحَشْرُ

ألم يكُ غدراً ما فعلتُم بشَمْعلٍ ... وقد خاب مَن كانَت سريرته الغَدْر

(*) لم يجرد ابن واصل شيئاً من أخبار ابن الغريزة ، شاعر مخضرم ، وأخباره فى الأغانى لا تعدو الصفحة وبعض الصفحة ، وقد ذكرت قبل أخبار أعشى تغلب .

(١) فى بعض أصول الأغانى : « حذة » وهى القطعة أيضاً .

(٢) لم يرد هذا فيما بين أيدينا من أصول الأغانى . وقد وردت الأبيات الآتية فى (الصبح المنير) تتمة للبيتين السابقين .

فإن تكفُروا ما قد علمتم فربما ... أُتيح لكم قسراً بأسيافنا النَّصر
لنحن عليكم لا لكم إن عثرتُمُ ... من الصكَّة[1] الأولى إذا قُضى الأمر
وكم قد دَفعنا عنكم مِن مُلمَّةٍ ... ولكن أبيتم لا وفاءٌ ولا شُكر
ألم نَكْفكم قيساً وقيسٌ مَهيبةٌ ... وبَرِّيةً[2] قُلْباً حواجبُها صُعْر
فما أقبلت للسِّلم حتى تمرَّست ... بها الأُسرة الحَصْداء والعَدد[3] الدَّثْر
ونحنُ قتَلنا مُصعباً قد علمتُمُ ... بمَسْكِن يوم الحَرب أنيابُها كُشْر
فما ربُّ ذاك الفضل كاسرَ عينه ... هشامٌ ولا عبدُ العزيز ولا بِشْر

فبَعث إليه بِشْرَ بن مَروان خاصَّةً[4] فأَرضاه ووصله صلة سنيَّة، وحَمله على فَرس جواد وكَساه كُسوة فاخرة. فقال الأعشى يمدحه:

[5] متى يقولوا أبو مَروان سيدنا ... وخَيرُ من يُرتجَى بِشْرٌ فقد صَدَقوا
هو الجوادُ قديماً كان سابقَهم ... حتى أَقرُّوا ولو لم ينزعوا سُبقوا
ترجو ثعالبُ قاعٍ أن يوازيَهم ... بِشْرٌ وكُلٌّ إليه ضارِع مَلِق
يَرجون أن يَجمعوا مَن ليس مُتَّفقا ... وكيف تُجمع شَتَّى ليس تَتَّفق
وكُلَّ ذلك قد جاءت يداك وإنَّ خُلْقك لا يجرى به خُلُق

وهذه القصيدة من جَيد شعره ونادره، وهى طويلة أولُها:

* إنَّ الخَليط أجدَّ البينَ فانطلقُوا *

يقول فيها يفتخر بالنزارية:

أبناء شيخٍ بَنى للمَجد قُبَّتَه ... فالمجدُ منه ومن أبنائه خُلُق

(١) فى الصبح المنير (ص ٢٩٠): «الصرعة». (٢) فى التجريد: «زبيرية».
(٣) الحصداء، أى القوية الشديدة. وفى الصبح المنير: «الحصناء». والدثر: الكثير.
(٤) الخاصة: من تخصه لنفسك. (٥) لم يرد هذا فى أصول الأغانى. وانظر الصبح المنير (ص ٢٩١) ولم يرد فيه غير البيتين الأولين.

إن جاهلوا الناسَ بزّت جاهليّتهم أوخاطروا الناسَ عن أحسابهم سَبَقوا
الوارثون نَبيَّ الله سُنَّته فى دينه وعليهم نُزِّل الوَرَق

وله يهجو ابن العباس بن جزء

(١) وذُكر أنه كان بين أعشى تَغلب وبين أُبن العباس بن جَزء ـ خال الوليد وسليمان ، ابنى عبد الملك بن مروان ـ شَحناء ، فمرّ به الأعشى وهو يَخْطر فى حُلة قد كساه اياها ابن أخته . فقال الأعشى :

تَعلَّمُ عبسٌ مشيةً قُرشيةً تميل بها أستاهُها لا تَحيدُها
فآخرُ عَبْسٍ فى المَعالى نساؤها وأوَّلُ عَبْسٍ فى المَعالى عَبيدُها

يَعنى أن عبسا افتخرت قديماً بعنترة العَبسى ، وهو ابن أَمة ! وافتخرت آخرا بولادة بنت العبّاس بن جزء العَبسية ، أم الوليد وسُليمان أبنى عبد الملك .

شعره الذى فيه الغناء

(٢) والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أعشى تَغلب ، هو من قصيدة يمدح بها الأعشى مَسلمة بن عبد الملك بن مروان ، ويهجو جريراً ويُعين الأخطل عليه ، وأول القصيدة :

حَثَّت(٣) سَلامةُ للفِراق جِمالَها كيما تَبينَ وما نُحب (٤) زِيالَها
فلئن سَلامة(٥) فارقتْ وتبدّلت صُرماً بوَصل ما صَرمتُ حِبالَها
سَلِّم على دِمَنٍ تَقادم عهدُها باللّوْف(٦) واستلب الزمانُ حلالَها
رَبْعٌ لقانصة الغُرانِقِ (٧) ما به إلاّ الوحُوش خَلتْ له وخَلا لها
يا رُبَّ آنسةِ الحَديث مَليحة قد حَلَّت بعِراصه أَثقالَها
ظَلَّت تُسائل بالمُتيَّم أهلَه وهى التى فعلتْ به أفعالَها

(١) هذا من أخبار التجريد ولم يرد فى أصول الأغانى .
(٢) لم يرد من الشعر إلا بيتان فيما بين أيدينا من أصول الأغانى .
(٣) فى الصبح المنير (ص ٣٤٤) : « رحلت أمامه »
(٤) فى الصبح المنير : « تريد » . (٥) فى الصبح : « أمانة » .
(٦) فى الصبح : « باللحوف » . (٧) الغرانق : الشابة الممتلئة ؛ وكذلك الشاب .

دَع ما مَضى منها فرُبَّ مُدامة صَهباء ما خَلط القَذى سَلْسالها
باكرتُها عند الصَّباح إذا بدا ووضعتُ عند خِلالها أثقالَها
وصَبحتُها غُرّ الوجوه أعزة من تَغلب العَلياء لا أسفالَها

يقول فيها فى هَجو جرير والافتخار عليه :

فاخسأ جَريرُ إليك إنّا معشرٌ نِلْنا السماء نُجومها وهِلالَها
ما رامنا مَلِكٌ يُقيم قناتَنا إلا اُستبحنا خيلَه ورجالَها

ومنها فى مَدح مَسلمة :

حَبِّر لمَسلمة الثناء فإنه طالتْ أناملُه الأكفَّ فطالها
فَلنُتبعنَّك مِدْحةً قد حُبِّرت أعشى بنى غَنم بن تَغْلب قالها
وإذا أراد بنو أُميةَ[1] سُورةً نَظروا إليك فقلّدوك جَمالَها
وإذا أراد اللهُ خِزْىَ عِصابة ولاّك قتلَ مُلوكها وزوالها
ولقد وَطئت الرُّوم وطئاً مُعضلا وقَسمت حولَ قُصورها أموالها
وعلى بَلَنْجرقد[2] وَطئت بجَحْفل حتى اُستبحت قُصورها وجِبالها

هو وعمر بن عبد العزيز

وذُكر أنه لما ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الخلافةَ وفد إليه أعشى تغلب ومَدحه ، فلم يُعطه شيئا ، وقال : ما أرى للشعراء فى بيت المال حقًّا ، ولو كان لهم حق لما كان لك ، لأنّك اُمرؤ نصرانى . فانصرف الأعشى وهو يقول :

لعمرى لقد عاش الوليد حياتَه إمامَ هُدًى لا مُستزاد ولا نَزْرُ
كأن بَنى مروان بعد وفاته جَلاميدُ ما تَندَى ولو بَلّها القَطْر

(١) السورة : المنزلة .

(٢) بلنجر : مدينة ببلاد الخزر . وملحوظ أنه لم يرد من هذه الأبيات فى الصبح إلا أربعة عشر بيتاً . على خلاف كثير فى الرواية .

أخبار أبي النضير

نسبه

هو عُمر بن عبد الملك ، بَصرىّ ، مولَى جُمح .

شاعر مغن وصلته بالبرامكة

كان شاعراً من شُعراء أهل البَصرة . ليس من المَعدودين المتقدِّمين ، ولا من المَرْذولين [1] . وكان يُغنِّى [2] بالبصرة على جوارٍ له مولَّدات صُفْر ، وكان خَليعاً ماجنا ، وكان يُعاشر أَبَانَاً اللاحقىّ ثم تَصارما ، وهجاهُ أبان وهجا جواريه . ثم أنقطع إلى البرامكة فأَغنَوْه إلى أن مات .

هو والفضل بن يحيى فى تهنئته بمولود

وذُكر أنّ الفضل بن يحيى بن خالد وُلد له مَولود ، فدَخل إليه أبو النَّضير ، ولم يكن عَرف الخبر فيُعد له تَهنئة ، فلما مَثل بين يديه ورأى الناسَ يُهنئونه نظماً ونثراً قال أرتجالا فى ذلك :

و يفرح بالمَولود من آل برمـــك ... بُغاةُ النَّدى والسيفِ والرُّمح والنَّصْلِ

وتنبســـط الآمالُ فيـــه لفضله ... ...

ثم أُرتج عليه فلم يَدْر ما يقول . فقال الفَضل بن يحيى يُلقِّنه :

* ولا سيّما إن كان من وَلد الفَضْل *

فاُستحسن الناسُ بديهةَ الفضلِ . وأمر له بصلة .

شعره الذى فيه الغناء

وهذان البيتان هما الشعرُ الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبـــار أبى النضير .

---

(١) فى غير التجريد : « ولا من المولدين الساقطين » .

(٢) فى التجريد : « يعين » .

هو والفضل فى بيت له

وذُكر أنّ الفضل بن يحيى قال لأبى النَّضير : أنت القائل فينا :

إذا كنتُ من بغدادَ فى رأس فَرسخٍ وجدتُ نَسيم الجود من آل بَرْمكِ

لقد ضيَّقت علينا جدا ! قال: أفلأجلِ ذلك أيها الأميرُ ضاقت علىّ صلتُك، وضاقت عنى مُكافأتُك؟ وأنا الذى أقول :

تَشاغل الناسُ ببُنيانهم والفَضلُ فى بُنيانه جاهدُ
كُلُّ ذوى الفَضل وأهلِ النُّهى للفَضْل فى تَدبيره حاسد

وعلى ذلك فما قلتُ البيتَ الأول كما بلغ الأميرَ ، وإنما قلتُ :

إذا كنتُ من بَغداد منقطع الثرَى[1] وجدتَ نَسيم الجود فى آل بَرمك

فقال الفضل : إنما أخذتُ ذلك عليك لأُمازحك . وأمر له بثلاثين ألفَ درهم .

بينه وبين عنان

وذُكر أنّ أبا النَّضير كان يَهوى عِنان جاريةَ النّاطفى ، فكتَب إليها :

إنّ لى حاجةً فرأيكِ فيها لكِ نَفسى الفِدَا من الأوصابِ
وَهْى ليستْ مما يُبلِّغه غيـ رى ولا أستطيعُها فى كِتاب
غيرَ أنِّى أقُولُها حين ألقـ ـكِ رُويداً أُسِرُّها[2] مِن ثيابى

فأجابتــــه :

أنا مشغولةٌ بمَن لست أهوا هُ وقَلبى من دُونه فى حِجابِ
فإذا ما أردتَ أمراً فأَسرِرْ هُ ولا تَجعلنَّه فى كِتاب

بينه وبين مكنونة

وذُكر أن أبا النَّضير كان يُغنِّى غناءً صالحا ، فغنَّى ذاتَ يوم صوتاً كان استفاده ببغداد . فقالت له قَينةٌ يقال لها مكنونة : أطرح علىّ هذا الصوتَ يا أبا النَّضير . فقال : لا تَطيب نَفسى به مجاناً[3] ، ولكن أبيعك إيّاه . قالت : بكم ؟ قال :

(١) الثرا ، أى الثراء ، بمعنى الغنى . والرواية فى التجريد : « فى مقطع الثرى » .
(٢) فى التجريد : «أسلها » . (٣) فى غير التجريد : « محابياً » .

برأس مالهِ . قالت : وما رأس ماله ؟ قال : فَعل بى الذى أخذتُه منــه وصَنع . فغطّت وجهها وقالت : عليك وعلى هذا الصوت الدَّمار .

(١) وذُكر أنّ أبانًا اللاحقىّ جاء يَستأذن يوماً على أبى النَّضير ، فحجَبه ، وكان قد سَمع كلامَه وغِناء جواريه وكلام قوم كانوا عنده . فانصرف مغاضبا له ، وقال يهجوه :

أتيتُ أبا النَّضــــير فسدّ بابَا ... كأنّى جئتُ أســـأله ثوابَا
وما إنْ جئتُ أســـأله طَعاما ... وما إنْ جئت أســـأله شَرابا
رأيتُ أبا النَّضير له حجابٌ ... فسُبحان الذى حَجب الكِلابا
فبابُ الدار تُبصره جَـــديدا ... وتُبصر داخلَ البيت الخَرابا
إذا ما المرء كان له قِيـــانٌ ... أحبَّ بأن يُجازَ وأن يُثابا
ومَن قَبِـل الثَّواب من النَّدامى ... تسمّح فى القِيادة واســتجابا

أنشد الفضل بن الربيع شعراً له فى امرأة تزوجهـا وطلقهـا

وحكى أبو النضير قال :

دخلتُ على الفضل بن الربيع ، فقال لى : هل أحدثتَ بعدى شيئا ؟ قلت : نعم . قال : وما هو ؟ قلت : أبياتاً قلتُها فى امرأة تزوجتُها وطلّقتها لغير علة ، إلا لبُغضى لها ، و إنها لبيضاء بضّة كأنّها سَبيكة فضة . قال لى : وماقلتَ فيها ؟ فقلت : قلت :

رحلتْ أَنيسة (٢) بالطَّلاقِ ... فأَرحتُ من غُلِّ الوَثاقِ
رحلتْ فـلم تألمْ لهـــا ... نَفسى ولم تَبْـــك المَآقِى
لو لم تَبِنْ بطَلاقهـــا ... لأرحتُ نَفسى بالإباق
وشـــفاه ما لا تَشتهيـــه النفسُ تَعجيلَ الفِـــراق

فقال : يا غلام ، الدَّواةَ والقرطاس . فأُتى بهما . وأَمرنى فكتبتُ له هـذه الأبيات . ثم قلتُ له : أنتَ والله تُبغض بنت أبى العبّـاس الطُّوسىّ ! فقال : أَسكت أخزاك الله ! ثم ما لَبث أن طَلّقها .

(١) لم يذكر هذا الخبر والأبيات فى الأصول التى بين أيدينا من الأغانى .
(٢) هذه رواية التجريد . وفى غيره : « سكينة » .

أخبار العبلى

نسبه

وهو عبدُ الله بن عُمر بن عبد الله بن علىّ بن عدىّ بن ربيعة بن عبد العُزَّى ابن عبد شمس بن عبد مَناف .

عبلى وليس من العبلات

ويقال لعبد الله هذا : العَبْلى ، وليس منهم ؛ لأن العَبَلات من ولد أُمية الأصغر ابن عبد شمس . سُمُّوا بذلك باسم أُمهم عَبلة . وقد تقدَّم ذِكْر ذلك . وأمّا عبدُ العُزَّى ابن عبد شمس جدّ هذا ، فكان يقال له : أسَد البطحاء . وإنما أَدخلهم الناسُ فى العَبلات لمّا صارت الخِلافةُ إلى بنى أُمية الأكبر ، ابن عبد شمس ، وسادوا وعُظم أمرهم فى الجاهلية والإسلام وكثر أشرافهم ، جَعل مَن لا يعلم سائرَ[1] بنى عبد شمس طبقةً[2] واحدة ، فسمَّوهم أُمية الصُّغرى . ثم قيل لهم : العَبَلات ، لشُهرة الاسم .

شىء عن جده

وكان علىّ بن عدىّ بن رَبيعة بن عبد العُزَّى شَهِد مع عائشة رضى الله عنها يوم الجَمل ، وفيه يقول شاعرُ بنى ضَبّة يومئذٍ :

يا رَبِّ أَعْقِرْ[3] بَعلىٍّ جَمَلَهْ ولا تُبارِكْ فى بَعيرٍ حَمَلَهْ

إلاّ علىَّ بن عَدِىٍّ ليس له

هاشميته

وكان العَبْلى شاعراً مُجيداً من شُعراء قُريش ، من مُخَضْرمى الدَّولتين الأُمويّة والعباسيَّة . وكان فى أيّام بنى أُميةَ يميل إلى بنى هاشم ويذُم بنى أُمية ، إذ لم يكن لهم إليه صُنْعٌ جميل ، فسَلِم بذلك فى أيّام بنى العبّاس بهذا السبب .

لم يبره هشام فقال شعراً

وذُكر أن هشام بن عبد الملك قَسّم أموالاً وأَجاز جوائز ، فلم يُعْطِ العَبْلىّ شيئا ، وبَرّ أخوالَه من بنى مَخزوم ، فقال العَبلى فى ذلك :

---

(١) فى التجريد : « من لا يعلم عدلهم من بنى » . (٢) فى غير التجريد : « قبيلة » .

(٣) فى بعض أصول الأغانى : « اكبب » . وفى بعض آخر : « اكسر » .

خَسَّ حَظِّى أنْ كنتُ من عبد شمسٍ ليتني كنتُ من بنى مَخزومِ
فأفوزَ الغداةَ منه بقَسْم وأبيعَ الأبَ الكريمَ [1] بشُوم

استقدمه المنصور فأنشده فغضب عليه فعاد إلى المدينة

فلمّا وَلى أبو جعفر المَنصور الخلافَة كتب إلى السَّرِىّ بن عبد الله أن يُوجِّه به إليه ، ففعل . فلما قَدِم عليه قال له : أنشدنى ما قلت فى قَومك حين تفرّقوا واختلفوا . فقال : أعْفنى يا أمير المُؤمنين . فقال : لا أعفيك . فقال: فأعطنى الأمان. فأمّنه . فأنشده قوله :

ما بالُ عَيْنك جائلاً أقذاؤُها شَرِقتْ بعَبْرتها وطال بُكاؤُها

حتى انتهى إلى قوله :

فبَنُوا أُميّة خيرُ مَن وَطِىءَ الحصَى شَرَفاً وأفضلُ سادةٍ [2] أمراؤها

فقال له : اُخرُج عنّى لا قرّب الله دارَك ! فخرج حتى قَدِم المدينةَ ، فوجد محمدَ بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب ، رضى الله عنهم ، قد خرج بالمدينة على المَنصور و بايعه الناسُ بها بالخلافة ، فبايعه العَبلىُّ وصار معه .

شعره فى إنكاره على بنى أمية سبهم عليا على المنابر

وذُكر أنّ العَبْلىّ كان يكره فى أيام قومه من بنى أُميّة ما يَفْعلونه من سَبِّ علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه على المَنابر ويُظهر الإنكار لذلك ، فشَهد عليه قومٌ من بنى أُمية بمكة بذلك ، فنفَوْه منها . فانتقل إلى المدينةِ وقال فى ذلك :

شَرّدوا بى عند امتداحِى عليًّا ورأوا ذاك فىّ داءً دَوِيًّا
فوربِّى لا أبرحُ الدهرَ حتى تُختلَى [3] مُهجتى أُحِبّ عَلِيًّا

(١) الرواية فى غير التجريد :
فأفوز الغداة منهم بسهم وأبيع الأب الشريف بلوم
(٢) فى بعض أصول الأغانى : « ساسة » .
(٣) تختلى ، أى تقطع . وفى غير التجريد : « بجبى » مكان « أحب » .

وَبَنِيه لُحبّ أحمـــدَ إنّى كنتُ أحببتُهم بُحبّى النَّبيّا
حُبُّ دِينٍ لا حُبُّ دُنيا وشَرُّ الـ ـحُبِّ حُبٌّ يكون دُنْياويّا
صاغنى الله فى الذُّؤابة منهـم لا زَنيماً ولا سَنِيداً[1] دَعِيّا
عَدوياً خالى صريحاً وجَدّى عبدُ شمس وهاشمٌ أبوَيّا
فسواءٌ علىّ لستُ أبالى عَبْشمياً دُعيتُ أو هاشميّا

شعره الذى فيه الغناء

والشعرُ الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار العَبلى ، هو :

ما بالُ عينكِ جائلاً أقذاؤهـا شَرِقتْ بعَبْرتِها وطال بُكاؤها
ذكرتْ عَشيرتَهـا وفُرْقةَ أهلها فطوتْ لذلك غُـلَّةً[2] أحشاؤهـا

وهذان من قصيدة للعَبلى طويلة ، وهى التى تقـدم أن المنصور أستنشده إياها ، وأنه غَضب لمّا أنشده وأمر بإخراجه . وهى قصيدة جيدة يَذكر فيها العبلى أختلاف قومه بنى أُمية ووقوع الفِتنة بينهم ، ويندُب فيها مَن قُتل مِن خلفائهم ويَبكيهم ، ويُحذرهم ذَهاب مُلكهم لاختلاف ذات بينهم . وهذه القصيدة قالها فى أيام دولتهم . يقول فيها :

وأعتادها ذِكْرُ العشيرة بالأسى فصَباحُهـا نابٍ بها ومَسـاؤُها
شَرِكوا العِـدا فى أمرهم فتفاقمت منها الفُتوق وفُرِّقت[3] أهواءها

ومنها :

ماذا أُؤمِّل إنْ أُميَّـةُ ودَّعت وبقاء سُكّان البـلادِ بَقاؤُها

(١) الزنيم ، الدعى الملصق بالقوم وليس منهم ؛ ومثله : السنيد .
(٢) الغلة ، هنا : حرارة الحزن . وطوت : أضمرت . يريد : انطوت أحشاؤها على غلة من الحزن .
(٣) فى بعض أصول الأغانى :
شرك العدا فى أمرهـا فتقابلت فيها الفتوق وفرقت أهواؤها

أهلُ الرِّياسة والسِّيادة والنُّهى ... وأُسودُ حَرْبٍ لا يَخِيم[1] لِقاؤُها
غيث البلاد همُ وهمْ أمراؤها ... سُرُجٌ يضيء دُجَى الظلام ضياؤها
فلئن أُمَيَّةُ ودَّعت[2] وتتايعت ... لغَوايةٍ جَمِيَتْ لها خُلفاؤها
ليُودِّعنَّ من البريَّة عزُّها ... ومن البلاد جَمالُها ورَجاؤها
لَهْفى على حَرْب العَشيرة بينها ... هلَّا نَهَى جُهَّالَها حُلماؤها
هَلَّا نُهًى تَنهى الغَوِىّ عن التى ... يُخشى على سُلطانها غَوغاؤها
لمَّا رأيتُ الحربَ تُوقَد بينها ... ويَشُبُّ نارَ وَقودها إذكاؤها
نوّهتُ بالملكِ المُهيمنِ دعوةً ... ورَواحُ[3] نفسى فى البلاء دُعاؤها
ليردَّ أُلفتها ويَجمع أمرَها ... بخِيارها فخِيارُها رُحماؤها
فأجاب ربِّى فى أُمَيَّة دعوتى ... وحَمَى أُميةَ أن يُهَدَّ بناؤها
وحَبَا أُميةَ بالخلافة إنهم ... نُور البلادِ وزَينُها[4] وسَناؤها
فبنو أُمية خيرُ مَن وطىء الثَّرى ... شَرفاً وأفضلُ ساسةٍ أُمراؤها

(١) لا يخيم : لا ينكص ولا يضعف . وفى بعض أصول الأغانى : « والسياسة والندى » مكان « والسيادة والنهى » .
(٢) تتايعت : أسرعت .
(٣) رواح نفسى : راحتها .
(٤) فى بعض أصول الأغانى : « وبهاؤها » .

أخبار أبي جلدة

نسبه

هو أبو جِلْدة بن عُبَيد بن مُنقذ بن حُجْر بن عُبيد الله بن مَسْلمة بن حُبيِّب ابن عَدِيّ بن جُشَم بن غَنْم بن حُبيِّب بن كَعب بن يشكُر بن بكر بن وائل .

شاعر أموى

وهو شاعر إسلامى من شُعراء الدَّولة الأُمَوية . وكان مَسكَنُه الكُوفة .

كان مع الحجاج ثم خرج عليه مع ابن الأشعث

وكان ممّن خَرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأَشعث بن قيس الكِندى على الحجّاج بن يوسف ، وقاتَله فى وقعة الجَماجم ويوم الزَّاوية[1] . وقد تقدَّم ذكرها فى أخبار أعشى هَمدان[2] . فقتله الحجَّاج . وكان قبل ذلك أخصَّ الناس بالحجَّاج ، حتى إنه بَعثه إلى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، فخَطب الحجَّاجُ منه أُبنتَه أُمّ كُلثوم . ثم إنه بعد ذلك خرج مع ابن الأشعث ، وصار مع ذلك من أشدّ الناس تحريضاً على الحجَّاج . فلما أُتِى برأسه إليه وُضع بين يديه ، فنظر إليه طويلاً ثم قال : كم من سِرٍّ قد وضعتُه فى هذا الرأس فلم يخرج منه حتى أُتيتُ به مَقطوعاً .

وكان صَحِب القَعقاع بن سُويد المِنقرىّ ، وهو على سِجستان ، فولّاه بعضَ الأعمال . وصَحب بعده مِسْمع بن مالك ، فولّاه وأَحسن إليه .

شعره فى خليعة حين تزوجت غيره

وذُكر أنَّ أبا جِلْدة خَطب امرأةً مِن عِجْل يقال لها : خَليعة بنت صَعب ، فأبتْ أن تتزوّجه وقالت : أنت صُعلوك فقير لا تحفظ مالَك ولا تلقَى[3] شيئاً إلا أنفقته فى الخَمر ، وتزوّجت غيرَه . فقال أبو جِلْدة فى ذلك :

---

(١) الزاوية : موضع قرب البصرة .

(٢) انظر (ص ٧٣١) من الجزء الثانى من القسم الأول .

(٣) فى بعض أصول الأغانى : « لا تلقى » .

لما خَطَبتُ إلى خليعةَ نفسَها قالت خَليعةُ لا أرى لك مالَا
أَوْدَى بمالِي يا خَلِيعُ تَكرُّمى وتَخرُّقى وتَحمُّلى الأثقالا
إنِّى وَجدِّك لو شَهدتِ مَواقِفى بالسَّفْح يومَ أُجَلِّل الأبطالا
سَيفى ، لَسَرَّك أن تكُونى خادماً عندى إذا كَرِه الكُماةُ نِزالا

حديثه مع قوم ضحكوا حين ضرط

وذُكر أنَّ أبا جِلْدة اليَشكرىّ كان فى قَريةٍ مِن قُرى بُسْت يقال لها : الخَيْزران ، ومعهم عَمرو بن صُوحان ، أخو صعصعة بن صُوحان ، فى جَماعة يتحدّثون ويَشربون ، إذ قام أبو جِلْدة ليبول ، وكان عظيم البَطن ، فضَرِطَ ، فتضاحك القومُ به ، فسَلَّ سيفَه وقال : لأضربنّ كُلَّ مَن لم يَضْرِط فى مجلسه هذا ضربةً بسيفى ، أمنِّى تَضحكون لا أُمَّ لكم[1] ! فما زال حتى ضَرِطوا جميعاً غير عمرو بن صُوحان . فقال له : قد علمتَ أن عبد القيس لا تَضْرط ، ولك بَدَلها عشرُ فَسوات . فقال : لا والله أو تُفْصِحَ بها . فجعل عمرو ينحنى ويتكلّف فلا يقدر عليها . فتركه . فقال أبو جِلدة فى ذلك :

أمِنْ ضَرْطَةٍ بالخَيْزران ضرطتُها تَشدُّدُ منِّى تارةً وتَلينُ
فما هُو إلَّا السيفُ أو ضَرطَةٌ لها يثور دُخانٌ ساطعٌ وطَنين

شعره فى امرأة دهقانة

وذكر أنَّ أبا جلدة عَشق امرأةً ببُسْت . وكانت المرأة دِهْقانةً ، فكان يختلف إليها ويكون عندها دائماً . وقال فيها :

وكأسٍ كأنَّ المِسْك فيها حَسوتُها ونازَعنيها صاحبٌ لى مُلَوَّمُ
أغرُّ كأنَّ البدر سُنَّةُ وجهه له كَفَلٌ رابٍ وفَرعٌ وَمبْسِم
يُضىء دُجى الظَّلماء رونقُ خدِّه ويَنجاب عنه الليلُ والليلُ مُظلم
وبَطنٌ طواه اللهُ طَيًّا ومَنطقٌ شَهىٌّ وردفٌ نِيط بالحِقْو[2] مُفأم

(١) فى التجريد : « لا أرضى لكم » .
(٢) نيط : علق . والحقو : الكشح . والردف المفأم : السمين .

به تَبلتْنى واستبتْنى وغادرتْ بناتِ فُؤادى [١] نارُها تتضرّم
أَبيتُ بها أَهذِى إذا الليل جَنَّنى فأُصبح مَبهوتاً فما أَتكلّم
وعَهْدى بها والله يُصلح [٢] شأنها تجودُ على مَنْ يَشتهيها وتُنْعم
فما بالُها ضَنَّت علىَّ بوُدِّها فقلبى بها يا قوم عانٍ مُتيَّم

فبلغها هذا الشعرُ ، وسألت عن تفسيره ففُسِّر لها . فلما انتهى التفسيرُ إلى البيتين الأخيرين قالت : أنا زانية كما زَعم إنْ كلمتُه أبدا ! أوَ كلما اشتهانى إنسان بذلتُ له نفسى ! إنى إذَنْ زانية . فصرمتْه فلم يقدر عليها . فعُذّب بها زمانا ، ثم قال فيها لما يَئس منها :

صَحا قلبى وأقصر بعد غَىٍّ طويلٍ كان فيه من الغَوانى
رأَى قَصْد [٣] السبيل فباع جهلاً برُشْدٍ وارتجى عُقْبى الزّمان
وخاف الموتَ فاعتصم ابنُ حُجْر [٤] بقرآن المُفصَّل والمَثانى
وقِدْماً كان مُعتَرِماً [٥] جَموحاً إلى لذّاته سَلِس العِنان
فأَقلع بعد صَبْوته وأَضحى طويلَ الباع [٦] يَهْرف بالقُران
ويدعو الله مُجتهداً لكيما ينالَ الفوزَ فى غُرَف الجِنان

شعره الذى فيه العناء

والشعرُ الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبى جلدة ، هو :

مَهلاً ذَرِينى فإنّى غالبى [٧] خُلُقى وقد أَرى فى بلاد الله مُتّسعا
ما عَضّنى الدّهرُ إلاّ زادنى كَرَماً ولا استلنتُ له [٨] إن جار أو خَدعا

(١) فى غير التجريد : « لظى فى فؤادى » .
(٢) فى غير التجريد : « بالها » مكان « شأنها » .
(٣) فى غير التجريد : « بأن قصد » .
(٤) رواية هذا العجز فى غير التجريد :
* من الحب المبرح بالجنان *
وحجر : من آباء أبى جلدة .
(٥) معترماً : شرساً .
(٦) فى غير التجريد : « طويل الليل » .
(٧) فى غير التجريد : « غالبى » .
(٨) فى غير التجريد : « ولا استكنت له » .

أخبار علّويه

نسبه

هو علىّ بن عبد الله بن سَيْف . وكان جَدُّه سَيف من السُّغْد الذين سَباهم سَعيد بن عُثمان بن عفّان رضى الله عنه ، وأسترقّ منهم جماعةً اختصّهم بخِدْمته ، وأعتق بعضَهم بعد مُدة ، ولم يُعتق الباقين فقتلوه .

كنيته وشىء عنه

ويُكنى علّويه أبا الحسن . وكان مُغنّياً حاذقاً ، وصانعاً مُتقناً ، وضارباً مُتقدِّماً ؛ مع خِفّة رُوح ، وطِيبُ مُجالسة ، ومَلاحة نوادر .

نشأته فى الغناء وحياته وموته

وكان الذى عُنِى بتخريجه وتعليمه إبراهيم الموصلىّ . وغنّى لمحمّد الأمين بن الرشيد . وعاش إلى خِلافة المُتوكل . ومات بعد إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ بمُدة يسيرة . وكان إسحاق يتعصّب له فى أكثر أوقاته على مُخارق .

وصف الواثق له

وكان الواثق يقول :

علّويه أصحُّ الناس صنعةً بعد إسحاق ، وأطيب الناس صوتاً بعد مُخارق ، وأحسن الناس ضَرباً بعد زَلزل [1] ومُلاحظ ، فهو مُصلى كُلِّ سابِق نادر ، [2] وثانى كُل أول فاضل [3] متقدِّم .

وكان أيضاً يقول:

غناء علّويه مثل نَقْر الطَّست يبقى ساعةً فى السَّمع بعد سُكوته .

عزل المأمون لابن أخته الخلنجى عن القضاء لغناء علويه بشعره

وذُكر أنّ الخَلَنْجىّ القاضى ـ واسمه عبد الله بن محمد ـ كان ابنَ أخت

(١) فى غير التجريد : « ربرب » .
(٢) فى غير التجريد : « قادر » .
(٣) فى غير التجريد : « واصل » .

عَلَّويه ، وكان قاضى الشَّرْقيّة [١] ببغداد فى أيّام الأمين . وكان عَلَّويه يُعاديه لمُنازعةٍ كانت بينهما . فآذاه عَلَّويه بأنْ عَمِل له حكايةً أعطاها الزَّفّانين [٢] والمُخنَّثين ، فأحرجوه فيها ، فأوجب ذلك للقاضى أن استعفى من القضاء ببغداد فأُعفى . ثم سأل أن يُولَّى بعض الكُور البَعيدة ، فولى قَضاء دِمشق . فلمّا ولى المأمونُ الخلافَة غنّاه عَلَّويه بشعر القاضى الخَلَنْجىّ ، وهو :

بَرئتُ من الإسلام إن كان [٣] ذا الذى ... أتاكِ به الواشُونَ عنّى كما قالُوا
ولكنّهم لما رأوكِ [٤] غَرِيّةً ... بهَجْرى تواصَوْا بالنَّميمة واحتالُوا
فقد صِرْتِ أُذْنًا للوُشاة سميعةً ... ينالُون من عِرْضى ولولاكِ [٥] ما نالُوا

فقال له المأمون : من يقول هذا الشعرَ ؟ فقال له علّويه : قاضى دمشق . فأمر المأمون بإحضاره وكتب إلى والى دِمشق بإشخاصه ، فأُشخص . وجلس المأمونُ للشُّرب ، وأحضر علَّويه ، ودعا القاضى وقال : أنشدنى قولك :

برئتُ من الإسلام إن كان ذا الذى ... أتاكِ به الواشُون عنّى كما قالُوا

فقال له : يا أمير المؤمنين ، هذه أبياتٌ قلتُها منذ أربعين سنةً وأنا صبىّ ، والذى أكرمك بالخلافة وورَّثك ميراث النبوّة ما قلتُ شعرا منذ أكثر من عِشرين سنةً إلا فى زُهد أو فى عِتاب صديق . فقال له : أجلس . فجَلس . فناوله قَدح نبيذٍ كان فى يده . فقال : والله يا أميرَ المُؤمنين ما غيَّرتُ الماء بشىء قطُّ مما يُختلف فى تحليله . فقال : لعلّك تُريد نبيذَ التَّمر أو الزَّبيب ؟ فقال : لا والله يا أمير المؤمنين ما أعرف شيئاً منهما . فأخذ القدح من يده وقال : أمَا واللهِ لو شربتَ شيئاً من هذا لضربتُ عُنقك ، ولقد ظننتُ أنك صادق فى قولك

(١) الشرقية : محلة بالجانب الغربى من بغداد . (٢) الزفانون : الراقصون .
(٣) فى التجريد : « إن كان كلما » . (٤) غرية : مولعة .
(٥) فى غير التجريد : « وإن شئت » مكان « ولولاك » .

كُلِّه ، ولكنْ لا يتولّى لى القضاءَ رجلٌ بدأ فى قوله بالبراءة من الإسلام ! أنصرف إلى منزلك . وأمر علّويه فغيّر الكلمةَ وجعل مكانَها : « حُرِمتُ مُناىَ منك » .

ضربه الأمين ولم يقربه المأمون

وحُكى أن علّويه كان يُغنّي بين يدى الأمير ؛ فغنّى فى بعض غنائه :

ليتَ هنداً أنجزتْنا ما تَعِدْ وشَفتْ أنفسَنا ممّا تَجِدْ

وكان الفضلُ بن الرَّبيع يَضْطغن على علّويه شيئا ، فقال للأمين: إنما يُعرِّض بك ويستبطىء المأمونَ فى مُحاربته إياك ، . فأمر الأمينُ بعلّويه فضُرب خمسين سوطاً، وجُرَّ برجله حتى أُخرج . وجفاه مُدَّة ، حتى أَلقى نَفسه على كَوثَر . فترضّاه له، فردّه إلى خِدمته وأمر له بخمسة آلاف دينار . فلما قَدِم المأمونُ تقرَّب إليه بذلك، فلم يَقع له بحيث يُحب ، وقال له . إنَّ الملك بمنزلة الأسد فلا تتعرض لما يُغضبه ، فإنه ربما جَرى منه ما يُتلفك ثم لا تَقدر بعد ذلك على تَلافى ما فَرط منه ! ولم يُعطه شيئا .

غضب الأمين على ابراهيم الموصلى ثم ترضاه ابنه إسحاق

قال أبو الفرج :

ومثل هذا مِن فِعل الأمين ما حَكى إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال : دخلتُ يوماً على الأمين فرأيتُه مُغضباً كالِحاً . فقلت له : ما لأمير المُؤمنين — أتمَّ الله سُروره ولا نَغَّصه إياه — كالخائر [1] ! فقال : غاظَنى أبوك الساعةَ لا رَحِمه الله ! واللهِ لو كان حيّاً لضربتُه خمسمائة سوطٍ ، ولولاك لنبشتُ الساعةَ قَبره وأحرقتُ عظامه . قال إسحاق : فقمتُ على رِجلى وقلت : أعوذ بالله من سُخط أمير المؤمنين ، ومَن أَبى وما مِقدارُه حتى تَغتاظ منه ! وما الذى غاظك ، فلعلّ له فيه عُذراً ؟ فقال : شِدّة محبّته للمأمون وتقديمه إياه حتى قال فى الرَّشيد شعراً يُقدِّمه

(١) هذه رواية التجريد . والخائر : الثقيل النفس غير الطيب ولا النشيط . وفى غير التجريد : « الحائر » .

علىَّ وغنّاه فيه ، فغنّيته الساعةَ فأورثنى هذا الغيظَ . فقلت : والله ما سمعتُ بهذا ولا كان لأبى غِناء إلا وأنا أرويه ، فما هو ؟ فقال قوله :

أبو المأمونِ فينا والأمينِ له كَنَفانِ من كَرمٍ ولِينِ

فقلت له : يا أمير المؤمنين ، إنه لم يُقدِّمه فى هذا الشعر لتقديمه إياه فى المُوالاة، ولكن الشعر لم يصح وزنه إلا هكذا . فقال : كان ينبغى إذا لم يَصِحَّ الشعرُ إلا هكذا أن يدعه إلى لعنة الله ! فلم أزل أُداريه وأَرفُق به حتى سَكن . فلما قدم المأمونُ سألنى عن هذا الحديث ، فحدّثتُه به . فجعل يَضحك ويعجب منه .

تخلف عن المأمون لموعد له مع عريب ثم غناه بما صنعاه فطرب

وحكى علّويه قال :

أمرنا المأمونُ أن نُباكره لنَصْطبح . فَلقِينى عبدُ الله بن إسماعيل ، مولى عَريب ، فقال : أيها الظالم المُعتدى ! أمَا ترحم ولا ترقّ ! عَريبُ هائمةٌ من الشَّوق إليك تدعو الله وتستحكمه عليك ، وتحلُم بك فى نَومها كُلَّ ليلة ثلاثَ مرات ! قال عَلويه : فقلتُ له : أُم الخليفة [1] زانية ! ومضيتُ معه . فحين دخلتُ قلت : أستوثقْ من الباب ، فإنى أعرف فُضول الحُجّاب . وإذا عَريب جالسةٌ على كرسىّ تطبُخ ثلاثَ قُدور من الدَّجاج . فلمّا رأتْنى قامت فعانقتْنى وقبّلتنى وقالت : أىَّ شىء تَشتهى ؟ قلتُ : قِدراً من هذه القُدور . فأفرغت قدراً بينى وبينها، ثم دَعت بالنَّبيذ فصبَّت رطلاً، فشربتْ نصفَه وسقتنى نصفه، ثم قالت: يا أبا الحسن ، غنيتُ البارحةَ فى شعرِ أبى العَتاهية ، أفتسمعه وتُصلحه ؟ فغنَّت :

عَذيرى مِنَ الإنسان لا إن جَفَوْتُه صَفا لى ولا إن صِرْتُ طَوْعَ يدَيْهِ
وإنِّى لَمُشتاقٌ إلى ظِلِّ صاحبٍ يَرِقُّ [2] ويصفُو إنْ كَدَرتُ عليه

(١) فى غير التجريد : « أم الخلافة » .
(٢) فى غير التجريد : « يروق » .

فلم أزل أنا وهى حتى أصلحناه . ثم قالت : أحبّ أن تغنّى أنت فيه أيضاً لحناً . ففعلتُ . وجعلنا نشرب على اللّحنين مَلِيًّا . ثم جاء الحجّاب فكسروا الباب واستخرجونى . فدخلتُ على المأمون وأقبلتُ أرقص من أقصى الإيوان وأصفّق وأغنّى الصوت . فسمع المأمونُ والمغنّون ما لم يَعرِفوه واستظرفوه . وقال المأمون . أدْنُ يا علّويه وردِّه . فرددتُه عليه سبعَ مرات . فقال لى فى آخرها ، عند قولى :

* يرق ويصفو إن كدرت عليه * :

يا علّويه ، خُذ الخلافة وأعطني مثلَ هذا الصاحبَ .

حسده ابن المهدى على صوتين سمعهما منه

وذُكر أن علّويه اجتمع بإبراهيم بن المَهدىّ بعد غَيبته عنه مدةً ، فقال له إبراهيم : ما الذى أحدثت بعدى من الصنعة يا أبا الحسن؟ قال : صنعتُ صوتين. قال : هاتِهما . فغنّاه :

ألاَ إنّ لى نفسَيْن نفساً تقولُ لى تَمتّع بليلَى ما بدا لك لِينُها
ونفساً تقول استبقِ وُدّك واتّئِدْ ونفسك لا تَطْرَح على من يُهينها

فكاد إبراهيم يموت من الحسد ولم يَدْرِ ما يقول ؛ لأنه لم يَجِد فى الصوت مَطعناً ، فعدل عن الكلام فى هذا المَعنى وقال : هذا يدُل على أن ليلى كانت من لِينها مثلَ المُوم [1] بالبَنَفْسَج . فسكتَ علّويه . ثم سأله عن الصوت الآخر ، فغنّاه . والشعر لحاتِم الطائىّ :

إذا كان لى شيئان يا أُمَّ مالك فإنّ لجارِى منهما ما تخيَّرَا
وفى واحدٍ إنْ لم يكُن غيرُ واحد أُراه له أهلاً إذا كان مُقْتِرا

فبرّز به على الأول ، وكاد إبراهيم يموت غيظاً وحسدا . ثم قال إبراهيم له :

(١) الموم : الشمع .

فإن كان لك امرأتان يا أبا الحسن حبوت جارك منهما واحدةً ؟ فخجل علّويه وما نطق بصوت بقيّةَ يومه .

نزل له المأمون عن حراقة لصوت غناه إياه

وحكى علّويه أنه غنى هذا الصوت الأخير المأمونَ وهو راكبٌ معه فى حرّاقة ، وجواريه فى الحراقة يشربنَ معه — وما كانوا يحجُبون جواريهم ما لم يَلِدْن — وأنّ المأمون طَرِب طرباً شديدا وقال : لمن هذا الصوت ؟ قال: فقلتُ : صوتٌ صَنعته وأهديتُه إليك . فقال لمُتيم جاريته : خُذيه عنه . فألقيتُه عليها حتى حفظتْه . فسُرّ بذلك وطرب ، وقال : ما أجد مكافأةً لك على هذا إلا أن أتحوّل عن هذه الحرّاقة بما فيها وأُسلّمها إليك . فتحوّل عنهـا إلى حرّاقة أُخرى ، وتسلمتُها بجميع ما فيها ، وبِعْتُ ذلك بمائة وخمسين ألفَ درهم ، فاشتريتُ بها ضَيعتى المعروفة بالصالحيّة .

غنى المأمون بما أساءه فغضب عليه

وحكى علّويه قال :

كنتُ مع المأمون لمّا خرج إلى الشام ، فدخلنا دِمَشْق فطُفْنا فيها ، وجعل يطوف على قُصور بنى أُميةَ ويتتبّع آثارهم . فدخلنا صَحناً من صُحونهم ، فإذا هو مَفروش بالرُّخام الأخضر كُلّه . وفيه بركةُ ماء يدخُلها ويخرج منها من عينٍ تَصُبّ إليها ، وفى البركة سمكٌ ، وبين يدى البركة بُستانٌ ، على أربع زواياه أربعُ سَرَوات [1] كأنها قُصّت بمِقْرض من ألتفافها ، أحسنُ ما رأيتُ قطّ من السَّرو قَدًّا وقدرا ، فأستحسن ذلك وعَزم على الصَّبوح وقال : هاتُوا لى الساعةَ طعاماً خفيفا . فأُتى ببَز ماوَرْد ، [2] فأكله . ودَعا بالشَّراب ، فأقبل علىّ وقال : غنِّنى ونَشِّطنى . فكأن الله أنسانى الغِناء إلا هذا الصوت :

---

(١) السروات : جمع سروة ، وهى شجرة قويمة الساق .

(٢) البزماورد : طعام يتخذ من اللحم المقلى بالزبد والبيض .

لو كان حَولى بنـو أُميّة لم يَنطق رجالٌ إذا هُمُ [1] نَطقُوا
من كُل قَرْمٍ مَحضٍ ضرائبُه عن مَنْكِبيه القَمِيصُ [2] يَنْخرق

قال : فَنظر لى مُغضباً وقال : عليك وعلى بنى أُمية لعنة الله ! ويلك ، أقلت لك: سُرَّنى أو سُؤْنى ! ألم يكن لك وقتٌ تذكُر فيه بنى أُميّة إلا هـذا الوقتَ تعرِّض بى ! فتجلَّدتُ عليه [3] وعلمتُ أنّى قد أخطأت ، فقلت : أتلومنى على أن أذكُر بنى أُمية ! وهذا مولاكم زِرياب عندهم يَركب فى مائتى غلام مَمْلوك له ، ويملك ثلاثمائة ألف دينار وهَبوها له ؛ سوى الضياع والخيل والرَّقيق ، وأنا عندكم أموت جوعاً ! فقال : أو لم يكن لك شىء تذكِّرنى به نفسك غير هذا ؟ فقلت : لا ، هكذا حَضرنى حين ذكرتُهم . فقال : عَدِّ عن هذا وتَنبَّه لإرادتى ، وغَنِّ . فأنسانى الله كُل شىء أُحسنه إلا هذا الصوت :

اَلحَيْنُ ساق إلى دِمَشْقَ وما كانت دِمشـقُ لأهلنا بلدَا
قادتْك نفسُك فاستقدتَ لها وأرتْك [4] أمرَ غَواية رَشَدَا

قال : فرمانى بالقَدح ، فأخطأنى وأنكسر القدح ، وقال : قُم عَنّى إلى لعنةالله! وقام فركب . وكانت تلك الحال آخر عهدى به .

تعقيب لابن واصل

قلت : زِرياب ـ الذى ذكره علّويه ـ هو مولى بنى العبّاس، مضى إلى الأندلس وبها ملوك بنى أُمية ، وكانوا صاروا إليها بعد زوال دَولتهم بالمشرق ، فملَكوها إلى بعد سنة أربعمائة ، فخدمهم زرياب وأحسنوا إليه . وعلويه هو مولى بنى أُمية،

(١) فى غير التجريد : « أراهم » مكان « إذا هم » .
(٢) انخراق القميص : كناية عن جذب العفاة له ، أو أنه يؤثر بجيد ثيابه فيكسوها غيره ويلبس هو منخرقها .
(٣) فى غير التجريد : « فتحيلت عليه » .
(٤) فى غير التجريد : « وأريت » .

فلما غَلط علّويه وذكر بنى أُمية أوْهم المأمون أنه إنما ذكرهم ليذكّر بنفسه، وليُحسن المأمون اليه كما أحسنت بنو أُمية إلى زِرياب .

وفاة المأمون

وتُوفى المأمون فى تلك السنة فى تلك السفرة ، لأنه مضى إلى بلاد الروم غازياً فمات بالبَذَنْدون ، (١) ودُفن بطَرسوس سنة ثمان عشرةَ ومائتين .

موت علويه

وذكر أنه كان سبب موت علّويه أنه ظهر على جسده جرب ، فشكاه إلى يحيى بن ماسويه الطبيب ، فبعث اليه بدواء مُسهل وطِلاء ، فشرب الطلاء وأدّهن بالدواء المُسهل ، فمات من ذلك .

(١) بذندون : قرية بينها وبين طرسوس يوم .

أخبار إسماعيل بن عمّار

نسبه

هو إسماعيل بن عمّار بن عُيينة بن الطُّفيل، أحد بنى أسد بن خُزيمة.

عن شعره ومنزله

وهو شاعرٌ مُقِلٌّ مُخَضْرم من شُعراء الدَّولتين الأموية والعبَّاسية. ومَنزله بالكُوفة.

شعره فى جوارى ابن رامين

وذُكر أنه كان بالكُوفة صاحبُ قِيان، يقال له: ابن رامين، قَدِمها من الحِجاز، وكان يَسمع الغِناء ويَشرب النَّبيذ، ويأتيه النُّدمان فيُقيمون عنده[1]. وكان نازلاً فى جِوار إسماعيل بن عَمّار. وفى جواريه يقول ابنُ عمّار:

هَل مِن شِفاء لقَلْبٍ لَجَّ مَحزونِ ... صَبَا وصَبَّ[2] إلى رِئم ابن رَامينِ
إلى رُبيحةَ إنّ الله فَضّلها ... بحُسْنها وسَماعٍ[3] ذى أفانين
وهاجَ قلبكَ[4] منها مَضْحكٌ حَسَنٌ ... ولَثغةٌ بعدُ فى راءٍ[5] وفى سِين
نَفْسِى تأبَّى لكم إلا طَواعيةً ... وأنتِ تأبَيْن يوماً[6] أن تُطيعينى
يارَبِّ إنّ ابنَ رامينٍ له بَقَرٌ ... عِينٌ وليس لنا غيرُ البَراذين
لو شئتَ أعطيتَه مالاً على قَدَرٍ ... يرضَى به منكَ غيرَ الرَّبْرَبِ العِين

شعره فى جارية ابتاعها ابن سليمان من ابن رامين وهو الشعر الذى فيه الغناء

ذُكر أنَّ ابن رامين حَجَّ سنةً وحَج بجواريه معه، وكان محمد بن سُليمان ابن علىّ بن عبد الله بن العبَّاس إذ ذاك على الحجاز، فاشترى من ابن رامين جاريةً من جواريه ـ يقال لها الزَّرقاء ـ بمائة ألف درهم، فقال إسماعيل بن عمّار فى

(١) العبارة فى غير التجريد: «فكان من يسمع الغناء ويشرب النبيذ يأتونه ويقيمون عنده».
(٢) صبا: مال. وصب: عشق.
(٣) سماع، أى غناء.
(٤) فى غير التجريد: «قلبى».
(٥) فى غير التجريد: «فى زاى».
(٦) فى غير التجريد: «لؤما».

ذلك ، وهو الشعر الذى فيـــه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار إسماعيل :

أيّةُ حالٍ يابنَ رامـينِ حالُ المُحبِّين المسـاكينِ
تركتَهم مَوتَى وما مُوِّتوا قد جُرِّعُوا مِنك الأَمرِّين
حججتَ بيتَ اللهِ تبغى به الـ ـبرَّ ولم تَرْثِ لمَحزون
ياراعىَ الذَّوْدِ لقد رُعتَهم ويلك مِن رَوْعِ المُحبِّين
فرَّقت قوماً لا يُرى مثلهُم ما بين بغدادَ[1] إلى الصِّين

هجاؤه لجارية له

وذكر أن إسماعيل بن عمّار كانت له جارية قد ولدتْ منـه ، وكانت سيئة الخُلق قَبيحة المنظر ، وكان يُبغضها وتُبغضه ، فقال فيها :

بُليتُ بزَنْمَرْدةٍ كالعَصـا ألصَّ وأخبثَ من[2] كُنْدُشِ
تُحِبُّ النسـاءَ وتأبَى الرجالَ وتَسعى مع الأَسْفَهِ الأَطْيَشِ
لهـا وجهُ قردٍ إذا أُزَّينتْ ولونٌ كبَيْض القَطا الأَبْرَشِ
ومِن فَوقه لِمَّةٌ جَثْـلةٌ كريش الخَوافى من[3] المَرْعَشِ
وبَطنٌ خَواصرُه كالوِطا ب زَادعلى كَرِشِ الأَكْرَشِ
وإن نَكَهَتْ[4] كِدْتُ مِن نَتْنِها أَخِرُّ على جانبِ المَفْرَشِ
وثَدْىٌ تَدَلَّى على بَطنهـا كقِربةِ ذى الثَّلَّة[5] المُعْطِشِ
وفَخْذان بينهما بَسْـطةٌ إذا ما مَشت مِشْيةَ[6] المُنْتَشِى
وسـاقٌ يُخَلخلهـا خاتم كساق الدَّجاجة أو[7] أَحمشِ

(١) فى غير التجريد : «كوفان» وهى الكوفة . وهى أيضاً قرية بهراة .
(٢) الزنمردة : المرأة تشبه الرجال خلقاً وخلقا . فارسية معربة . وكندش : لص كان معروفاً بالمنكر . وهو العقعق أيضاً ، طائر على قدر الحمامة ، يوصف بالسرقة والخبث .
(٣) المرعش : جنس من الحمام أبيض . وهو أيضاً النسر إذا هرم .
(٤) نكهت : تنفست .
(٥) الثلة : القطعة من الغنم . والمعطش : الذى عطشت غنمه . يصفها بضمور الثدى .
(٦) المنتشى : السكران . (٧) فى هذا البيت إقواء .

وفى كُلِّ ضِرْسٍ لها[١] فَرْجَة ... أصلُّ[٢] من القَبر ذى المَنْبَش
إلى ضامرٍ[٣] مثل ظِلفِ الغزال ... أشـدَّ اُصفراراً من المِشْمش
وأوسعُ من باب جِسْر الأمير ... تُمِرُّ المَحـاملَ لم تَخْـدِش
فهـذى صِفاتى فلا تأتهـا ... فقدقلتُ طَرداً لها[٤] كَشكشى

هجاؤه جاراً له بنى مسجداً

وذكر أن إسماعيل بن عمّار كان فى جوار رجلٍ من قومه ينهـاه عن السُّـكر وهِجاء النـاس ، وكان إسماعيل له مُبغضاً ، فبنى ذلك الرجلُ مسجداً يُلاصق دار ابن عمّار ، فكان يجلس فيـه هو وقُرَّاء قومه وأهلُ الصـلاح منهم ، فلا يَـقدر ابنُ عمّار أن يشرب فى داره ولا يدخل إليـه مُغنٍّ أو مُغَنِّية أو غيرُهما من أهل الرِّيبـة . فقال ابنُ عمّار يهجوه ، وكان الرجلُ يتولّى شيئاً من الوُقوف لقاضى الـكوفة :

بَنى مَسجداً بُنيانه من خِيانة ... لَعَمْرى لقِدْماً كنتَ غيرَ مُوفَّقِ
كصاحبـةِ الرُّمّان لمّا تَصدّقت ... جَرتْ مَثـلاً للخائن المُتصـدِّق
يقول لهـا أهلُ الصلاح نصيحةً ... لكِ الويلُ لا تَزْنِى ولا تتصدَّقى

(١) فى غير التجريد : « أكلة » وهى داء يقع فى العضو فيأتكل منه .
(٢) أصل : أنتن . (٣) يريد فرجها . (٤) كشكشى ، أى اهرب .